

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً

عَلَى مِنْهَا جِزْيَةُ الذَّبِوَةِ

رسالة علمية تطبيقية

تتحدث عن كيفية بناء الدولة في
الإسلام وفق هدي النبي ﷺ بقلم



رسالة علمية تطبيقية
تتحدث عن كيفية بناء الدولة في
الإسلام وفق هدي النبي ﷺ بقلم



١٤٤٣ للهجرة

ثم تكون خلافة
علي منهاج النبوة

ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَا جِزْيُ الذُّبُونِ

رسالة علمية عملية

في بناء دولة الإسلام على منهج

النبي ﷺ بقلم

جمال حسين زينية «أبو مالك التمامي»

١٤٤٣ للهجرة



إهداء

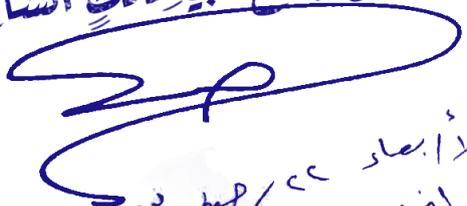
أهدي هذا الكتاب لكل غيور على دين الله،
وصاحب همّة يذب عن دين الله وعن أعراض
المسلمين بنفسه أو ماله أو لسانه

وأخص بالذكر طلبة العلم العاملين والقادة
الربانيين الصادقين ولكافة أعضاء مجلس
التتورى العام في الشمال السوري المحرر

سائلا المولى أن ينفع به
والحمد لله رب العالمين

جمال حسين زينية ابو مالك الشامى

إهداء من الأخ، أبي مالك، الشامي



الأبصار ٢٢ / ١٤٤٢
بموافق ٢٩ / ١١ / ٢٠٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... المقدمة ...

الحمد لله الذي نزلَّ على عبده الفرقان وجعله للعالمين نذيراً، الذي له ملك السماوات والأرض ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً.

أنعم علينا بالوسطية بين الأمم، وأمرنا بالشورى فيما بيننا، فهو الذي خلق الخلق وهو أعلم بما يصلح لهم، فله الحمد حمداً كثيراً، ونعوذ به من يوم كان شره مستطيراً، خلق الإنسان فهده السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، فمن شكر كان جزاءه جنَّةً وحريراً، ومن كفر لم يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً.

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد جعل الله لكل شيء بدايةً ونهايةً وخلق كل شيء لغاية، فبعث للأمم رسلاً مبشرين ومنذرين، وختمهم بصاحب الشفاعة والهداية، رسولاً أدى الأمانة وبلغ الرسالة، كان حريصاً على أمته عليه صلوات ربي وسلامه، ومن حرصه علينا أنه دلنا على طريق الفلاح والثبات، وأخبرنا عن أحداث وأمر ستمر بها الأمة الإسلامية، وما هي سبُل النجاة لمن يدركها.

ومع هذا البحث الذي أضعه بين أيديكم

نستذكر بعض الآيات والأحاديث وسيرة النبي ﷺ وصحبه الكرام
وتجارب وعبر

﴿تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِئٍ﴾

فمن جملة ما يحتويه هذا البحث والأمور التي يدور حولها:

١. السبيل إلى الخلافة.

٢. الدولة في الإسلام بين الشورى والإستبداد.

٣. الشورى وأثرها على المجتمع المسلم.

٤. أهل الحل والعقد وصفاتهم.

٥. خصائص الدولة في الإسلام.

٦. الدعوة إلى الله.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بهذه الرسالة الموجزة ويجزي كل من أعان
على تتمتها خير الجزاء إنه سميع قريب.

كتبه:

جمال حسين زينية «أبو مالك الشامي»

طالب علم في ساحة الجهاد الشامية

تم إعداده يوم الأربعاء: ٢٢ / صفر / ١٤٤٣ للهجرة

الفهرس

المقدمة

٧

١٤

ثم تكون خلافة على منهاج النبوة

١٥

الخلافة وسبيل الوصول إليها

١٥

شرح حديث النعمان بن البشير

١٦

مرحلة النبوة والخلافة

١٧

الملك العاض

١٧

الملك الجبري

٢٠

السبيل إلى الخلافة في آخر الزمان

٢٦

الدولة في الإسلام

٢٧

خصائص الدولة في الإسلام

٢٩

واجب الأمة نحو إقامة الدولة في الإسلام

٢٩

مقومات الدولة في الإسلام

٣١

الدولة في الإسلام بين الشورى والإقضاء

الفهرس

٣٤ ————— **الشورى وأثرها على المجتمع المسلم**

٣٨ ————— كيف يكون الطريق إلى الشورى

٣٨ ————— التمثيل السياسي

٤٠ ————— التمثيل الشرعي

٤١ ————— أهل الشورى في الإسلام وواجبهم تجاه أمتهم

٤١ ————— أقسام الشورى

٤٣ ————— الفرق بين الشورى المصغرة والشورى الموسعة

٤٤ ————— أهل الحل والعقد والتعريف بهم

٤٦ ————— الأمة لا تجتمع على ضلال

٤٧ ————— حق التشريع في الشورى

٤٨ ————— الفرق بين الشورى والديمقراطية

الفهرس

الدعوة إلى الله

٥٢

٥٣

٥٤

٥٦

٦٠

٦٠

٦٤

٧٥

٨٠

فقه الدعوة إلى الله

مناهج الدعوة إلى الله

أساليب الدعوة إلى الله

مراحل الدعوة إلى الله

مرحلة تبليغ الرسالة

مرحلة بناء الجيل الذي سيقوم الخلافة

مرحلة الاستعداد للمواجهة

شروط وعلامات التمكين

٨٥

صفات الدولة أول الحكومة الإسلامية

٨٨

الخاتمة

ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة

(1) الخلافة وسبيل الوصول إليها

(2) تشرح حديث النعمان بن البتير

(3) مرحلة النبوة والخلافة

(4) الملك العاض

(5) الملك الجبري

(6) السبيل إلى الخلافة

الخلافة وسبيل الوصول إليها

لقد كان النبي ﷺ يعلم أنه سيأتي يومٌ على أُمَّته تتداعى عليها كلُّ الأمم، ويؤمَّرُ عليها من يُفسدُ دينها ودنياها، فقد روى الإمام أحمد عن النعمان بن البشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((تَكُونُ النَّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ))^٢.

شرح الحديث:

النبوة هي مرحلةٌ من الزمن ذات معالمٍ تشير إلى الطريق المستقيم الذي ينبغي أن يسير عليه الأتباع فيما بعد، قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^٣.

٢. رواه الطبري والبيهقي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

٣. سورة الأعراف: الآية (158)

ولم يكن بين الناس من يجسد مفهوم مرحلة النبوة والخلافة بعدها ويبين معالمها وغاياتها بالشكل الصحيح، إلا ذلك الجيل القدوة إنهم أصحاب النبي ﷺ الغر الميامين، الذين حذوا حذو نبيهم واتبعوه في جميع أمور دينهم ودنياهم، فكانوا قرآناً يمشي على الأرض قال تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾.

وصح عن النبي ﷺ في الحديث أنه قال: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ))^٤. فلا يوجد خلاف بين فترة النبوة والفترة التي بعدها إلا بوجود النبي ﷺ، وبركة عمله ونزول الوحي وقد انتهت فترة الخلافة على منهاج النبوة بمقتل علي رضي الله عنه ثم تنازل الحسن بحسب قول أكثر المفسرين والمؤرخين.

وذكر بعض أهل العلم أن معاوية رضي الله عنه يعتبر بمثابة أول ملوك الإسلام، وقد حصل التغيير في زمانه فهو أول من عهد لولده يزيد بالحكم، فكان التغيير بدايةً في مسألة الإستخلاف وولاية العهد، ومع أن هذه الفترة التي امتدت حتى نهاية الدولة العثمانية سميت بالملك العاض، إلا أن أهل العلم قالوا: في وجوب السمع والطاعة فيها على الرعية بغير معصية، وتحريم الخروج على الحاكم وكذلك يكون الحال في أي فترة تتشابه مع هذه المرحلة من الخلافة والله تعالى أعلم.

الملك العاض

هو الإستمساك بالملك، والالتزام به لتحقيق المصلحة الشرعية، وقد يكون تقديم شهوة الملك وحب الرياسة والعمل على تثبيته ولو كان ثمة تنازلات عن بعض مقومات الخلافة على منهج النبوة. وقد تمثل الملك العاض في مرحلة الدولة (الأموية والعباسية والعثمانية) ومع ذلك سميت بالخلافة..! لأنها كانت تقيم أغلب أحكام الدين، والاختلاف حصل في الغالب في مسألة تولية الحكم وبعض الأمور التي آلت إليها نهاية كل دولة على حدا.

الملك الجبري

يختلف عن الملك العاض، أو يزيد عليه بقهر الناس وإجبارهم على التبعية المطلقة لهذا الملك، وهو ما يسمى بالقهر والاستبداد السياسي، وسوس الناس رغبا عنهم وهو ما يكون بمثابة التغلب المذموم. وتعتبر مرحلة (الملك الجبري) مرحلة تيه لازالت تعيشها الأمة الإسلامية منذ سقوط الخلافة العثمانية، وذلك بسبب بعدها عن كتاب ربها وسنته نبيا صلى الله عليه وسلم، وعدم التمسك بهما فتسلط عليها الطغاة والجبابة والظلمة.

ولا خلاص لهذه الأمة إلا بالعودة إلى ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، قال تعالى ﴿ **وَأَلِّوْا أَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾^٦

قال مجاهد وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعطاء والسعدي: أي لو استقاموا على الإسلام الذي هو الحق لأوسعنا عليهم من الدنيا، قال ابن عباس: يعني على الطاعة وكذا قال نحوه كثير من المفسرين.

وقد أمر الله نبيه ﷺ بالاستقامة على أمره في قوله ﴿ **فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾^٧.

ولا شك بأنه إذا عاد المسلمون إلى ما كان عليه النبي ﷺ وصحبه الكرام عندها ستكون الخلافة التي بشر بها النبي ﷺ في الحديث «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» فهذه بشارة لهذه الأمة وهي الأمل الذي يعمل لأجله الكثيرون، منذ سقوط الخلافة العثمانية.

وهنا يجب علينا أن نبين أمراً مهماً، أن السعي لإقامة الدولة والخلافة يدخل ضمن قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

فإقامة الدين الذي هو من ضمنه جهاد الأعداء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستصلاح الأرض لإستخراج ما فيها من الخيرات، وتوزيعها بين المسلمين بالعدل أمر واجب، قال تعالى ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا** ﴾^٨

فِيهِ^٨

٦ سورة الجن: الآية (12)

٧ سورة هود: الآية (112)

٨ سورة الشورى: الآية (13)

أي: أمركم أن تقيموا شرائع الدين وأصوله وفروعه، تقيمونه في أنفسكم وتجتهدون في إقامته على غيركم.

ومن المعلوم من الدين أن إقامة الدولة والخلافة أمرٌ لا يستقيم حال الناس إلا به، وكذلك نصبُ إمامٍ يحكم هذه الدولة وخاصة في ظل هيمنة الغرب والأنظمة السياسية المخالفة للإسلام.

وقد رأينا الكثير من الحركات الجهادية التي سعت ولا زال بعضها يسعى لتحقيق الإستخلاف في الأرض كُلِّ بحسب قدرته أو قناعته، لذلك لا بد لكل الذين يرون أنفسهم أنهم ممثلين عن هذه الأمة أن يسعوا لجمع كافة الجهود والطاقات المتوفرة في الذين يعملون لصالح المشروع الإسلامي مع إختلاف أفكارهم وتياراتهم وإلا سنبقى نعيش في مرحلة التيه التي ذكرناها.

ولا بد لنا كذلك أن ندرك ونستشعر بأنَّ كلَّ ما يحيط بنا من حكومات وإمارات وممالك، هي أقرب ما تكون إلى (الملك الجبري) الذي تكلم عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ما لم يقيموا أمر الشورى بينهم، ولا بد لنا أن نكون على يقين بأنَّ الخلافة على منهاج النبوة قادمة لا محالة بإذن الله فماذا أعددنا لها؟ وما هي الطريقة الأمثل للوصول إلى الخلافة؟

السبيل إلى الخلافة

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^٩.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:
فقد تبين لنا فيما سبق أنه لا يمكن إقامة الدين بشموليته إلا بوجود شوكة وهي الدولة، فأغلب أمور العامة لا يمكن القيام بها من خلال الأفراد ولا الجماعات المتفرقة، فلا بد من السعي لإقامة الدولة التي تتميز عن غيرها بعقيدها وبحسن أخلاق المنتسبين إليها وإقامة العدل فيما بينهم، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴾^{١٠}.

وقال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

٩ سورة يوسف: الآية (108)

١٠ سورة المائدة: الآية (54)

ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾

والحقيقة التي يجب ألا يحيد عنها كل من يزعم أنه ممثل عن هذه الأمة هي أن هذه الدولة لا يمكن بناءها إلا بإحياء مبدأ الشورى بين المسلمين «بإختلاف مشاربهم وتياراتهم»، لأن هذه الدولة هي مشروع أمة الإسلام، وليست حكراً لصالح فرد أو جماعة أو حزب أو قبيلة أو بلداً.

إنها دولة الإسلام التي تقيم الدين وتسعى لتقوية الروابط الإجتماعية والأخوة الإيمانية بين المسلمين، ومهما سعت أي جماعة أو أي حزب لإقامة هذه الدولة بإقصاء إخوانهم من باقي التيارات المعدودة على أهل السنة والجماعة فلن تستطيع إقامتها، لأن هذا باب من أبواب الظلم والإجحاف وهو التغلب المذموم بعينه الذي لا يمكن أن يأتي بخير، قال تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٢﴾.

لقد جعل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام إماماً وقدوةً للناس عندما أتمَّ كلمات الله، أي اتبع أمره ونهيه ووفى حق الله، فكان من أجل الناس قدراً وأكثرهم شكراً لله، فرفع الله درجته في الدنيا والآخره.

ومع ذلك عندما طلب من ربه أن يلحق به ذريته في الإمامة، قال له تعالى ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٣﴾، قال مجاهد أي لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به.

١١ سورة الفتح: الآية (29)

١٢ سورة البقرة: الآية (124)

١٣ سورة البقرة: الآية (124)

قال تعالى ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^{١٤}.

والشاهد هنا أن من أراد أن يبني دولة الإسلام أو يسعى لبنائها، لا بد له أن يتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يفرق بين أعجمي أو عربي إلا بالتقوى وعقد لكل قبيلة لواء لتمييز وتنافس فيما بينها وجعل الرابط بين الأفراد والقبائل الأخوة الإيمانية، ولو أرادها ملكاً لحصل له ما أراد ولم يتخذ شيئاً من مال الله يختص به لنفسه أو أهل بيته ولم يجعل الدولة مختصةً بقريش أو بالتمكين لهم في كل مفاصلها، وإن كانت الإمامة مختصةً بهم لحكمة ربانية يعلمها الله منها:

أن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش كما ذكر أبو بكر رضي الله عنه في خطبته يوم السقيفة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الأئمة من قريش»^{١٥}.

أما باقي الوظائف والقيام بمصالح المسلمين لا يختص بهم بل قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي عَلَىٰ هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ))^{١٦}، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله))^{١٧}.

١٤ سورة ص: الآية (26)

١٥ رواه أحمد وصححه الأرنؤوط وأصله في الصحيحين بغير هذا اللفظ.

١٦ رواه أبو موسى الأشعري في صحيح مسلم.

١٧ رواه الحاكم في صحيحه.

لذلك لم يختص قريش بالوظائف، وإنما أعطى اللواء يوم فتح مكة لسعد بن عباد وهو رجلٌ من الخزرج وحين شكى إليه عنه انتزع الراية منه وأعطاهها لولده قيس بن سعد بن عباد، ولطالما رسخ النبي ﷺ في نفوس أصحابه أيضاً (مبدأ الشورى) وحث كل قوم أن يختاروا الأعدل والأكفأ، ومن يصلح للعمل المطلوب بدون النظر إلى سنه أو علمه أو قبيلته أو تخصصه، فقد اختار لإمارة مكة وإمامة المسجد الحرام والقضاء بين الناس في مكة عتاب بن أسيد، وكان شاباً لم يتجاوز السابعة عشر، وكذلك اختار لقيادة جيش أراد أن يبعثه في حياته أسامة بن زيد بن حارثة وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره وفي الجيش أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأمّر على البحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان الضحّاك بن سفيان، و كل ذلك كان بسبب علمه بالرجال أو لمصلحة قدرها هو ﷺ.

وهذه الأفعال تدلنا على أن هذه الدولة التي أقامها ﷺ، لم تكن دولة فرد ولا قبيلة ولا حزب ولا جماعة معينة، إنما كانت دولة الإسلام والعزير فيها هذا الدين وكل اتباعه، وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون المهديون من بعده ﷺ.

فهذا أبو بكر رضي الله عنه يعهد بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، مع أن أولاده يصلحون للخلافة، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جعلها في الستة الذين تُوِّفِيَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، أخرج منهم سعيد بن زيد لأنه ابن عمه وزوج أخته، مع أنه من العشرة المبشرين بالجنة وممن شهد بدرًا، وذلك حتى لا تكون الخلافة دُولَةً يتداولها بنو عدي بن كعب من بعده رضي الله عنه.

وهذا علي أيضاً حين طُعن وجاءه أهل العراق يطلبون منه أن يولي عليهم الحسن ابن علي، قال: ((والله لا أفعل ولا أتحمل هذه الأمانة في حياتي وبعد موتي)).

ولما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة خطب في الناس وأخبرهم: ((أنه غني عن مالهم وأنه لا يحتاج شيئاً من بيت مال المسلمين، حتى الراتب وفره وأرجعه إلى بيت المال)) وهكذا...

إن هذه الدولة التي أقامها الرسول ﷺ وتبعه عليها خلفاؤه الراشدون كانت دولة الإسلام فعلاً، أما بعد ذلك فقد بدأت هذه الدولة تنحرف وتخرج عن هدي النبي ﷺ في بعض أمورها، وتكون في بعض أحوالها ملكاً خاصاً لفرد أو قبيلةً أو نحو ذلك.

وهذا ما ذكره النبي ﷺ في الحديث: ((ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا))^{١٨}.

الدولة في الإسلام

(1) خصائص الدولة في الإسلام

(2) واجب الأمة نحو إقامة الدولة في الإسلام

(3) مقومات الدولة في الإسلام

(4) الدولة في الإسلام بين التنوير والإقصاء

الدولة في الإسلام

يُمَيِّزُ الدَّوْلَةَ فِي الْإِسْلَامِ عَنِ غَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ الْغَيْرِ إِسْلَامِيَّةً أَنْ لَهَا غَايَةً وَأَهْدَافًا كَثِيرَةً، أَمَّا الدُّوَلُ الْغَيْرُ الْإِسْلَامِيَّةُ فَلَيْسَ لَهَا غَايَةٌ وَلَا هَدَفٌ، وَإِنَّمَا هَمُّهُمْ إِشْبَاعُ أَكْبَرِ قَدْرِ مُمْكِنٍ مِنَ الرِّغْبَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْإِتْسَاعِ فِي إِتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ دُونَ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ أَيُّ مَحَاسِبَةٍ.

كَذَلِكَ الْحَالُ فِي الْكَثِيرِ مِنَ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَصَالِحِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا سَيَسْأَلُونَ عَنْهَا، بَلْ جَعَلُوا جَلَّ هَمُّهُمْ تَحْقِيقَ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَحَافِظُ عَلَى مَنَاصِبِهِمْ وَتَلْبِي كُلِّ شَهْوَاتِهِمْ.

خصائص الرولة في الإسلام:

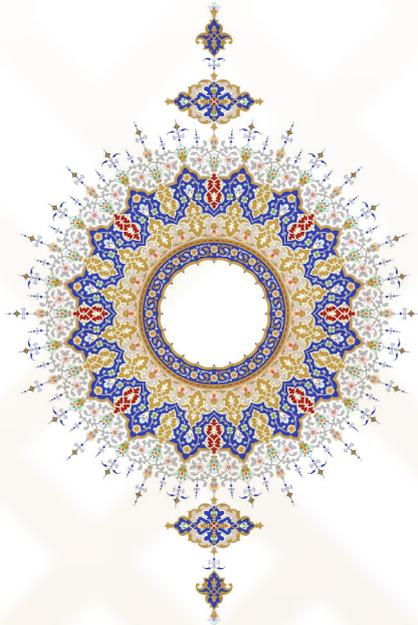
❖ أَنْ الْحَاكِمَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ يَسْتَشْعُرُ الْمَسْئُولِيَّةَ إِتْجَاهَ الرَّعِيَّةِ أَوْ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ، كَمَا كَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ((لَوْ مَاتَتْ شَاةٌ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ ضَائِعَةً ، لَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَأَلَنِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) هَكَذَا كَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَقُومُونَ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ بِأَنْفُسِهِمْ .

❖ أَنَّهَا تَسْعَى لِإِسْتِغْلَالِ مَا فِي هَذِهِ الْإِرْضِ مِنْ خَيْرَاتٍ وَإِيصَالِهَا إِلَى النَّاسِ بِالْعَدْلِ، وَإِلَى جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَمِ تَفْرِقِهِمْ وَتَحْقِيقِ مَعْنَى الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَى الْإِعْدَادِ وَإِتْخَاذِ الْقُوَّةِ

واستغلال كافة المهارات والثقافات، ويكون هذا في بداية نشأتها وبعد ذلك من أجل المحافظة على هذا المشروع.

❖ أنها تقوم على بني ثابتة ويكون لها أهداف واضحة وخصائص تميزها عن غيرها. ومن هنا فلا يمكن لهذه الدولة أن تقوم إلا بالإعداد الكامل في كافة المجالات.

❖ أنها ترعى مصالح المسلمين في مختلف الميادين وتكون قائمة على فكرة واضحة يتشارك فيها أهل الإختصاصات المختلفة، ولا تكون مجرد تخبط سياسي يتخبط فيه القادة تارةً مع هؤلاء وتارةً مع هؤلاء ينسلخون من هذا التحالف ليدخلوا في تحالفٍ غيره، فهذا التذبذب غير مقبول في دولة الإسلام فلا بد أن تكون معالم سياستها بارزةً وواضحةً للجميع.



واجب الأمة نحو إقامة الرولة في الإسلام:

يجب على أبناء الأمة الإسلامية وخاصة الذين هيا الله لهم نوعاً ما أو جزءاً ما من الإستخلاف، أن يستشعروا بوجوب وضرورة إقامة الدولة المتميزة عن غيرها بما ذكرنا من الميزات والصفات، وتتخلى عن الصفات الذميمة والمشوهة التي توارثتها المجتمعات عبر العقود الماضية من الطغيان والتجبر والاستبداد، وتتصف بصفات العدل والإستقامة والكمال، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^{٣٩}

كما يجب على من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يهيئ لهذه الأمة حكماً وولاءً عدولاً وثقاةً واقتصاديين وسياسيين وشرعيين واجتماعيين كل مرتبطٌ بالإسلام، ويتشبع بالحضارة الإسلامية وثقافتها ووعيتها، ويعلم أهمية الدولة الإسلامية والمشروع الإسلامي ليعمل من أجلها وهكذا يمكننا القول بأننا ننطلق نحو خلافة على منهاج النبوة

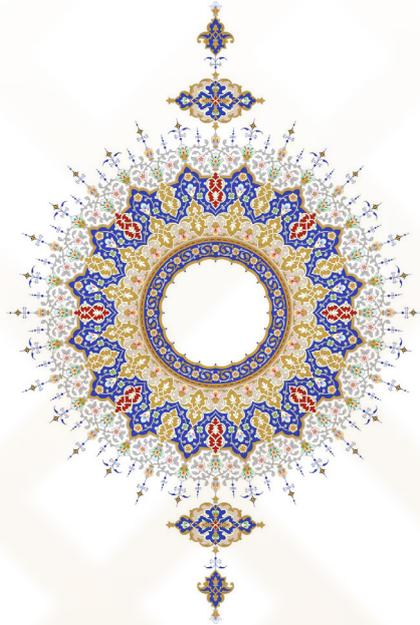
أهم مقومات الرولة في الإسلام:

حتى تعود الخلافة على منهاج النبوة لآبد من العمل على إيجاد وتهيئة طلبية علم وقادة ربانيين، حتى يكون لهم الدور الأبرز في صناعة الجيل الرباني بعلمهم وأخلاقهم ومواقفهم التي تدل على أنهم تخرجوا

من مدرسة محمد ﷺ فيكونوا دعاةً حقيقين صفاتهم أنهم ربانيون، أي أهل تقوى وأهل عبادة علماء حكماء علماء معلمين للناس ومربين. وهذه هي صفات الرسل ومن كان على نهجهم. قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية.. أي قدوةً معلماً للناس الخير.

ومهمة الرسل وأتباعهم الذين اتصفوا بهذه الصفات هي الدعوة إلى الله والتي هي أهم مقومات الدولة في الإسلام.



الدولة في الإسلام بين التشورى والإقصاء

إنَّ من أهم الأمور التي تميّز دولة الإسلام عن غيرها، أنها دولة شورى وليست دولة استبداد أو مصادرة لآراء الآخرين أو إتخاذ للقرارات الفردية، إنما هي دولة شورى يتشاور أهل الحل والعقد فيما بينهم في أمرهم وإختيار حاكمهم وتحديد سياساتهم وترتيب الأولويات لبناء هذه الدولة، وهؤلاء قد مدحهم الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^{١٩}.

وأمر الله سبحانه وتعالى أيضاً النبي ﷺ في مشاورة أصحابه بقوله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^{٢٠}.

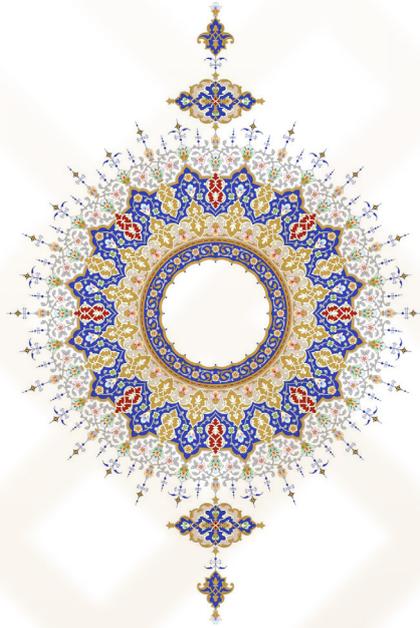
مع أنه وحي يوحى إليه ولا ينطق عن الهوى، وإنما كان ذلك من أجل تعليم أصحابه وحصول البركة، وقد ذكر أهل العلم أن في الشورى فوائد كثيرة منها:

١. طاعة لله وإتباع لسنة نبيه ﷺ.
٢. مُدعاة للتوصل إلى الصَّواب وإزالة للضغائن والأحقاد.
٣. فيها إشراك في الأجر والتسليّة ومُدعاة لإنقطاع الندم عند إخفاق القرار.

١٩. سورة الشورى: الآية (38)

٢٠. سورة آل عمران: الآية (159)

٤. فيها تعويد لمن خَلَفَ النبي صلى الله عليه وسلم بعده بتربية نفسه على الشورى حتى لا يكون مستبداً إذا تولى هو القيادة.
٥. إستغلال لكل الجهود والطاقات عند أهل الإختصاص.
٦. تغلب على النفس البشرية التي غالباً ما تدّعي الكمال، وإثبات بأنها دائماً محتاجة لعقل غيرها وعلمه، وغير ذلك كثير من الفوائد.
- لذلك يجب على القائم بأمر المسلمين أن يستشير في الأمور العامة، وخاصة أهل الإختصاص في أي أمر سيتخذ فيه قرار، فلو كان الذي يتولى الأمر قاضياً وجب عليه أن يستشير العلماء ويحضرهم مجلسه وهذا محل إتفاق بين المذاهب، وكذلك إذا كان الأمر يتعلق بالاقتصاد أو السياسة وغير ذلك من الأمور التي تحتاج لرأي أهل الإختصاص فهي معتبرة شرعاً حتى لا يستبد الأفراد، فالإستبداد هو مظهر من مظاهر (الملك الجبري) وليس من مظاهر الخلافة على منهاج النبوة.
٧. وسيلة لاختيار الحاكم المسلم وفق ضوابط شرعية لا يمكن الاستغناء عنها.



الشورى وأثرها على المجتمع المسلم

(1) كيف يكون الطريق إلى الشورى

أ) التمثيل السياسي

ب) التمثيل التشريعي

(2) أهل الشورى في الإسلام وواجبهم نحو أمتهم

أ) أقسام الشورى

ب) الفرق بين الشورى المصغرة والشورى الموسعة

ت) أهل الحل والعقد والتعريف بهم

ج) الأمة لا تجتمع على ضلال

د) حق التشريع في الشورى

(3) الفرق بين الشورى والديمقراطية

التتورى وأثرها على المجتمع المسلم

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ٢١ .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

بعد أن مضى على الثورة السورية والجهاد المبارك في أرض الشام عشرة أعوام، كان لابد لنا أن نبحث عن أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف شوكة المسلمين وضياع جهودهم وفقدان الكثير من نخبهم الدينية والفكرية والمهنية، ونتدارك تلك الأسباب والأخطاء قبل فوات الأوان، ولا بد لنا من العودة إلى هدي النبي ﷺ وخاصة بأننا نعلم أننا سنسأل عن أي مرحلة تمكين جزئية كانت أو كلية قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ٢٢ .

فهذا الدين وهذا الوحي هو منقبةٌ جليلةٌ ونعمةٌ عظيمةٌ سنسأل عنها، هل قمنا بها على أكمل وجه؟ فانتفعنا بها وارتفعنا بها، أم أنها ستكون حجةً علينا عياداً بالله.

وقد قدر الله لي أن تابعت المشهد منذ بداية انطلاق الثورة السورية والجهاد المبارك في أرض الشام فوجدت أن أغلب أسباب ضعفنا، وأهمها هو إعجاب كل ذي رأي برأيه.

٢١ . سورة الشورى: الآية (38)

٢٢ . سورة الزخرف: الآية (44)

وكذلك توظيف مشروع بناء الأمة ونهضتها لصالح أفكار أو أحزاب أو جماعات، فأصبحت الأمة أسيرةً بقيود بعض أفرادها أو جماعاتها، فما أن تصدر المشهد أحد من هؤلاء ممثلاً عن جماعة أو حزب أو فكر إلا بدأ يتحدث ويأمر وينهى ويقضي باسم الأمة، دون مراعاة لنخبها، وقد يكون هو من أقصى الكثير منهم، وخاصة ممثلي الأمة السياسيين والشرعيين وأعني بالسياسيين الذين يسوسون أمور الناس ويتحدثون بأسمائهم.

فقد جاء في الحديث أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا، ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ))^{٢٣}.

لذلك يظهر لنا بأن الواجب على كل من تصدر المشهد متحدثاً باسم الأمة، فرداً كان أو جماعة أن يسعى لتحقيق الاستخلاف ملتزماً هدي النبي ﷺ في ذلك لتحقيق أعظم المصالح الدينية والدنيوية، ولا يمكن الوصول إلى الاستخلاف إلا بتفعيل مبدأ الشورى، فقد كان النبي ﷺ يستشير أصحابه في الأمور التي تتعلق في الحروب وما يشابهها، من أمور الدنيا.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة، ومن أهم الأمور التي تشاوروا بها، الخلافة بعد رسول الله ﷺ استجابة لأمر الله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^{٢٤}

أي إن شأنهم إذا حدث بينهم أمر يحتاج إلى المراجعة والمناقشة أن يجتمعوا ويتشاوروا فيما هو أصلح وأنفع لهم.

فالشورى: تعني قلب الآراء المختلفة ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا واختبارها من أصحاب العقول والأفهام حتى يتوصل إلى الصواب منها أو إلى أصوبها وأحسنها ليعمل به لكي تتحقق أحسن النتائج^{٢٥}، قال الحسن البصري: (ما تشاور قوم إلا هُتدوا لأرشد أمورهم)^{٢٦}، وقال ابن العربي رحمه الله: (الشورى ألفة للجماعة ومسيار للعقول وسبب إلى الصواب)^{٢٧}.

وأعود وأذكر بأنه لابد لمن تصدر أمر الأمة أن يحقق مبدأ الشورى وخاصة في مسألة الاستخلاف وتسيير أمور الناس فهذا هو الطريق الأمثل إلى إتباع نهج النبي ﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم.

٢٤. سورة الشورى: الآية (38)

٢٥. الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس

٢٦. رواه عنه ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد

٢٧. الصفحة (91) من كتاب أحكام القرآن لابن العربي.

كيف يكون الطريق إلى الشورى في ظل الوضع الراهن

التحميل السياسي

يمكننا الوصول إلى الشورى بتوجيه عموم الناس إلى تقديم من يمثلونهم من أضيق حلقة في المجتمع، ولا يكون الولاء بحسب المعيار الفكري أو الحزبي، بل يكون على حسب الاجتماع على أصول الدين والجهاد في سبيل الله.

ومن المؤكد أن عموم الناس لن يقدموا إلا أناساً يثقون في دينهم وأمانتهم وأخلاقهم بعد ما مروا فيه من تجارب طيلة العشر سنوات الماضية، وبذلك نكون قد بدأنا بالخطوة الأولى نحو الهدف، فقد أخرج أبو داود في السنن أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ))^{٢٨}.

وعند البخاري في الصحيح: « يوم أوطاس لما أتاه هوازن فسأله أن يرد عليهم السبي والغنائم فخيرهم بواحد منها فاختاروا السبي، وعندما سأل الناس كثر عليه اللغظ فقال: أخرجوا إلي عرفائكم»^{٢٩}.

معنى ذلك بأن الناس لا يمكن أن يتكلموا جميعاً في أمورهم كلها بل يتكلم عنهم نوابهم والقائمون بمصالحهم، فهم من يبلغون عنهم ويدافعون عن حقوقهم ويسعون للوصول إلى أهدافهم».

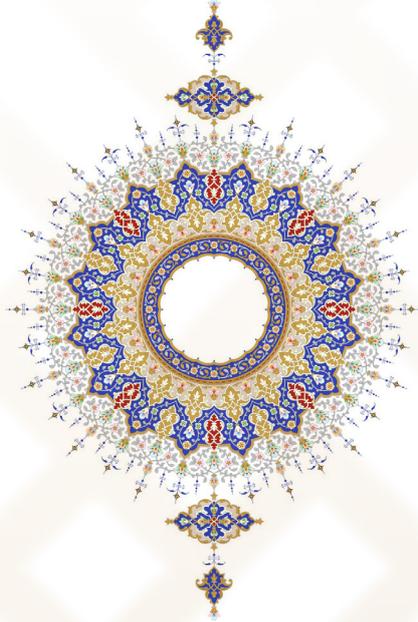
٢٨. رواه أبو داود في السنن الحديث ضعيف لكن له شواهد.

٢٩. صحيح البخاري.

وقد قال الشاعر الأفوه الأودي:

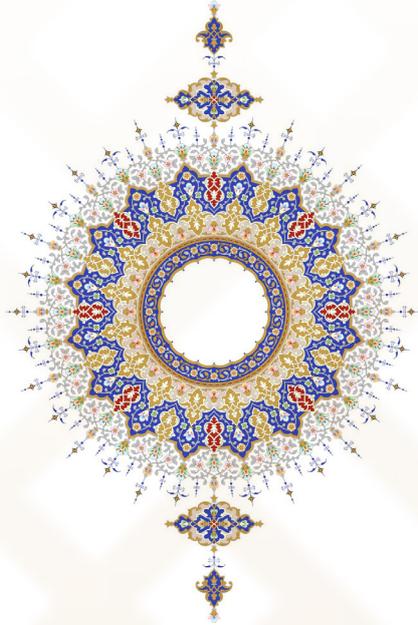
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سِرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا.
تُلْفَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سِرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ
نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

ولابد من مشاركة أهل الحل والعقد في تنظيم عملية إختيار الممثلين عن كافة شرائح المجتمع وأهل الحل والعقد هم رموز معروفون برزوا خلال الثورة السورية والجهاد المبارك إرتضى الناس دينهم وأخلاقهم وأمانتهم.



التمثيل الشرعي

ويكون بانعقاد مجلس شرعي في الداخل على مستوى المحرر، ولا حرج من إشراك بعض أهل العلم من خارج المحرر فيه. ويكون تشكيل هذا المجلس ابتداءً بحصر طلبية العلم وإختيار أهل العلم الأكثر مرجعيةً في الداخل والخارج، مع تشكيل لجان شرعية على مستوى المحافظات ليتسنى بعد ذلك إختيار قيادات من كافة التخصصات على مستوى المحافظات والمناطق ارتضى أهل العلم وأهل الحل والعقد أمانتهم ودينهم لحمل أمانة الجهاد العظيمة في أرض الشام المباركة.



أهل الشورى في الإسلام وواجبهم نحو أمتهم

يتم إختيار مجلس الشورى العام عن طريق التمثيل السياسي والشرعي،
والذي يشرف على هذا الأمر هم الشورى الضيقة.

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^{٣٠}
إِنَّ الْمُخَاطَبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُم أَهْلُ الْعِلْمِ وَمَنْ وَّلَّاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
النَّاسِ، وَحَتَّى نَعْطِيَ الْأَمَانَاتَ حَقَّهَا، لِأَبَدٍ لَنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَشْكَلَ أَيَّ كِيَانٍ
سِيَاسِيٍّ أَوْ عَسْكَرِيٍّ أَوْ حُكُومَةٍ تَدِيرُ أُمُورَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ أَنْ نَخْضَعُ وَنَمْتَثِلَ
لِمَبْدَأِ الشُّورَى بِكَافَةِ أَنْوَاعِهَا.

أقسام الشورى في الإسلام

١. شورى مصغرة.

٢. شورى موسعة.

أولاً: الشورى المصغرة أو الضيقة.

هي أضيق دائرة شورى في أي كيان أو جماعة أو دولة حملوا السابقة في
الإسلام وبرزوا بعلمهم وحكمتهم وفقههم وصدقهم وورعهم وأمانتهم،
وهم حملة المشروع الإسلامي في كل زمان وهم كأمثال شيوخ بدر الذين
كان يجمعهم عمر رضي الله عنه ليستشيرهم في أغلب أمور الدولة.

مهمة الشورى المصغرة:

أ) اختيار مجلس شورى عام موسع.

ب) وضع آلية لاتخاذ القرار وصياغة الدستور المبني على أسس شرعية.

ت) رسم الخطوط العريضة للمشروع الإسلامي وتوضيح الرؤية العامة للأتباع، لتكون التبعية على بصيرة فهذا أمر واجب شرعاً لا ينبغي العمل بدونه.

قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^{٣١}

وقد يكون ضمن الشورى المصغرة أهل الحل والعقد وهذا في حال كان البناء دولة أو حكومة كما سنبينه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ثانياً: الشورى الموسعة مجلس شورى عام

وهي أوسع دائرة شورى في أي كيان أو جماعة أو دولة وهم نخب شرعيون وعسكريون وسياسيون وممثلون عن أقوامهم (العرفاء) وبعض طلبة العلم الأكثر مرجعيةً كما ذكرنا سابقاً.

وقد يتم إختيار مجلس الشورى العام عن طريق التمثيل السياسي والشرعي تحت إشراف الشورى الضيقة.

الفرق بين الشورى المصغرة (الضيقة) والموسعة (العام) ودور كل منهما

الشورى الضيقة: هم بمثابة أهل الحل والعقد ودورهم الحقيقي هو صنع القرار وتوضيح الدستور بعد صياغته ووضع هيكلية الجسم الحكومي أو السياسي أو العسكري، ووضع نظام داخلي لكافة الأجسام ويكون بمشورة «مجلس الشورى العام» في الإختصاصات.

أما مجلس الشورى العام، فهو له حق المشورة في صنع القرار وخاصة في الأمور التي فيها اختصاص ودوره الأبرز بعد تبني القرار، تصديره والعمل على إيصاله إلى أكبر شريحة من الأتباع كل بحسب مكانته، (شيوخ العشائر - ممثلي المناطق - النخب الفكرية - طلبة علم وغيرهم) وبهذه الطريقة يتفاعل المجتمع المسلم مع أي قرار يتم اتخاذه في أضيق دائرة، كون الشورى العام هم في الأصل محل ثقة عن أقوامهم وأتباعهم الذين صدروهم ممثلين عنهم في مجلس الشورى العام.

والشورى الضيقة، يتشاورون فيما بينهم ويقدمون الرأي دون أن يطلب منهم بحسب الحاجة.

أما الشورى العام فيبدون رأيهم بعد أن يطلب منهم المشورة. والشورى الضيقة، يكون عندهم معرفة بأهل الإختصاص ويكونوا من ذوي القدرة والشوكة ومهمتهم طارئة بحسب الحاجة.

أما الشورى العامة مهمتهم مستمرة ومنتظمة بحسب التوجيهات من الشورى الضيقة، فعندهم اجتماعات دورية ويمكنهم رفع أي مقترح للشورى الضيقة لمناقشته بحسب الأصول.

أهل الحل والعقد التعريف بهم وبصفاتهم

أهل الحل والعقد: هو مصطلح إسلامي يُقصد به أهل الإجتهد بحسب مفهوم علماء الأصول، وقال الإمام النووي رحمه الله: هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يرجع الناس إليهم في الحاجات والمصالح العامة، والبعض يرى أنهم الأعيان والأشراف، وبالعموم هم أهل الشأن من الأمراء والعلماء والقادة (والساسة ووجوه الناس) وأعيانهم.

الشروط والصفات التي يجب أن توفر في أهل الحل والعقد

(١) العلم: الذي يتوصل به لمعرفة صفات أهل الاختصاص ليتم اختيارهم، وخاصة حاكم المسلمين أو أميرهم.

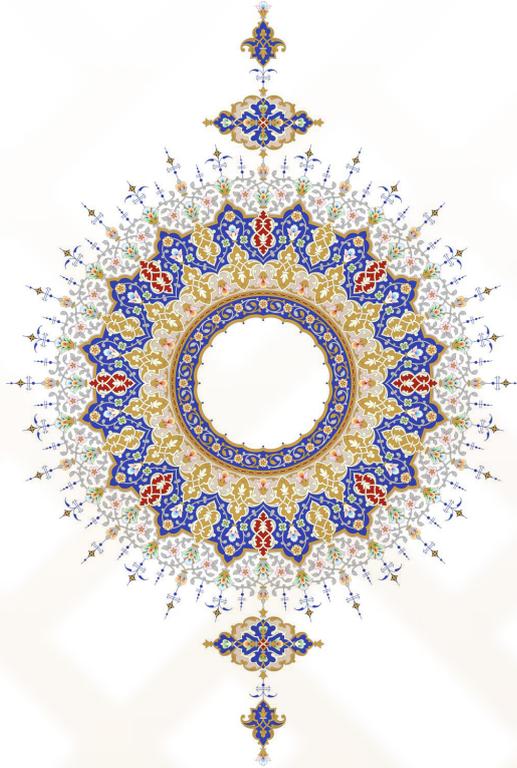
(٢) العدالة: ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: (المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة).

(٣) الشوكة: وهي القوة والبأس ولا بد منها، لفرض رأيهم وغالباً ما تكون هذه الشوكة مستمدة من أتباعهم.

قال تعالى ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ ٣٢

وبالرغم من وجود فوارق بين الشورى المصغرة بما فيهم أهل الحل والعقد والشورى العامة، إلا أن بينهم قواسم كثيرة مشتركة، ويكون الاختلاف غالباً في مهماتهم وصلاحياتهم، وبناءً عليه يمكن جمعهم في هيئة واحدة أو مجلس واحد موسع إن احتاج الأمر لذلك.

والله ولي الأمر والتوفيق



الأمة لا تجتمع على ضلال

لا تزال الأمة في خير تسير على نور من ربها بعيدة عن الإنحراف والضلال ما عملت بأمر ربها وجعلت الشُّورى أساساً وعماداً قوياً لاتخاذ قراراتها. فعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم بألفاظ مختلفة عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا يجمع الله أمتي على ضلال))^{٣٧}. وقد اتفق العلماء قديماً وحديثاً أن الأمة لا تجتمع على ضلال إلى يوم القيامة.

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح حديث: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يبالون من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس))^{٣٨}.

أي أن هذه الطائفة محتمل أن تكون مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان ومقاتلون وفقهاء ومحدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وأنواع أخرى، واستدل جمهور العلماء بهذا الحديث على صحة الإجماع وأن الأمة إذا اجتمعت على الكتاب والسنة فهي معصومة إلى يوم القيامة من الضلال.
...انتهى...

حق التشريع في الشورى

قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
الْفَصْلَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^{٣٣}.

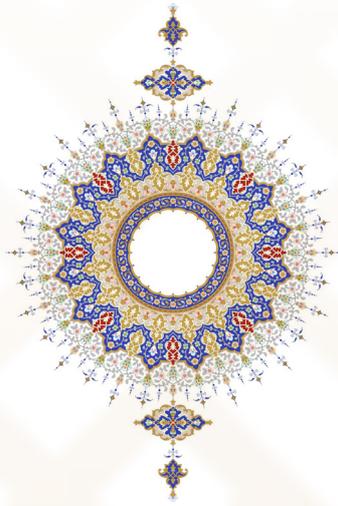
إن التشريع في أمور الدين هو حق من حقوق الله لا ينازعه فيه أحد،
وقد انتهى قبل وفاة النبي ﷺ. وكان ذلك بقوله سبحانه وتعالى ﴿ أَلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^{٣٤}
أما التشريع الذي يحق لمجلس الشورى أو أهل الحل والعقد أن يقوموا
به، فهو فيما يخص الإختيار في بعض مجالات الدنيا ومجالات الإجتهد
ومجالات الرأي، ويكون بتقديم مشروع ما على غيره أو إختيار أمر فقهي
على غيره فيما يخص إختلاف التنوع، والضابط في ذلك كله تقديم
المصالح بعضها على بعض أو دفع ضرر على حساب ضرر دونه والله تعالى
أعلم.

فيحق للشورى توقيع إتفاقيّة ما أو هدنة أو غيرها مع بعض أطراف
الصراع، وهذا أمرٌ خاص بالشورى الموسعة ولا يحق للشورى الضيقة
العمل به دون أخذ رأي أهل الشأن والإختصاص كما ذكرنا سابقاً حتى
يستقيم أمر المسلمين فيما بينهم.

الفرق بين الديمقراطية والشتورى

الديمقراطية: كلمة يونانية في الأصل يقصد بها حكم الجمهور أو حكم الشعب نفسه بنفسه، وهذه الفكرة تقتضي أن يكون الناس جميعاً سواسيةً مشتركين في إختيار أسلوب الحكم وإختيار من يحكمهم، وهذا مخالفٌ للشرع لأن الشرع حدد أسلوب الحكم كما ذكرنا وهو (الشتورى).

وكذلك فإن الشرع لم يجعل لكل انسان حق التصويت والإختيار في أمر المسلمين وإنما قصر ذلك على الذين يمكن أن يقوموا بأمر عامة المسلمين، وهم الذين اتصفوا بعدة صفات منها العلم والعدل وجزالة الرأي، وعند فقدان من تتحقق فيه هذه الشروط كلها يعدل الى الألفى فالألفى^{٣٥}.



الفرق بين الديمقراطية في الغرب والديمقراطية في العالم الثالث

الديمقراطية الغربية: تقوم على أساس العدالة الاجتماعية في توزيع الفرص بين الناس، وعلى أساس أخذ الرأي المشترك وعلى أساس التداول على السلطة عن طريق التصويت، وبهذه السياسة تعتبر الأنظمة في الغرب خير الأنظمة الفاسدة والباطلة شرعاً، ففيها مزايا تكون بها خيراً من الإستبداد وخيراً من اغتصاب حقوق الناس وخيراً من الظلم السَّافر، وبهذا تكون خير أنظمة الحكم الفاسد.

أما الديمقراطية في العالم الثالث: فهي عملية تجميل للإستبداد والغصب والغش والتزوير، وهي تتظاهر بإقامة العدل بين الناس فيلتفون حولها ويظنون أن لهم شيئاً من الأمر، والواقع خلاف ذلك، وإنما ينخدع بها ضعاف العقول وضعاف الثقافة، وهكذا يتبين لنا بأن الحال في الديمقراطية الغربية تختلف عنها في العالم الثالث.

وكذلك في الترشيح فالمرشح في الغرب يشرح برنامجه ولا يبالغ ولا يعدُّ الناس وعوداً كاذبة، أما في العالم الثالث فإن كل إنسان مترشح يأتي ويعدُّ الناس بأنه سينقلهم من دار الضياء إلى دار البقاء وأنه سينقلهم نقلتاً حضارية ولا يختار إلا من يناصره في الحكم ويقول له نعم.

أما في الغرب فيختارون الناس على أساس البرنامج الانتخابي المقدم، وليس على أساس المعرفة ولا العلاقة أو مصالح شخصية، بل يقدمون مصالح بلادهم على مصالحهم الشخصية.

ومن المؤسف أن كثيراً من الناس يندعون بأسلوب الديمقراطية إذا قرأوا عنها في الكتب أو رأوها تطبق في الظاهر في بلاد الغرب يظنونها هي الطريق الأمثل للحياة الرغيدة.

نسوا أو جهلوا بأن الديمقراطية بكافة أنواعها هي استبدال لحكم الله في سلطانه وجريان خلف السراب، فأتباع الديموقراطية همهم الوحيد أن يعيش الناس في حرية مطلقة بعيدة عن الانضباط بالأحكام الشرعية، وهذا منافي للعلّة والغاية التي خلق الله الناس من أجلها، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^{٣٦}

وهذا ما يميز دولة الإسلام عن غيرها من الحكومات، أنها ذات غاية سامية وأهدافٍ عظيمة.

الدعوة إلى الله

(1) فقه الدعوة إلى الله

(2) مناهج الدعوة إلى الله

(3) أساليب الدعوة إلى الله

(4) مراحل الدعوة إلى الله

أ) مرحلة تبليغ الرسالة

ب) مرحلة بناء الجيل الذي سيقوم الخلافة

ت) مرحلة الاستعداد للمواجهة

(5) شروط وعلامات النصر

(6) صفات الدولة أو الحكومة الإسلامية المرجوة

فقه الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والرسل ووظيفة هذه الأمة جميعاً قال تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^{٤١}

والدعوة إلى الله هي رأس العمل الصالح بتعريف العبد ربه سبحانه وتوضيح معالم الطريق إلى الله، فبالدعوة إلى الله يدخل الإيمان إلى القلوب ويصلح حال العباد ويسعدون في حياتهم وينالون رضا ربهم سبحانه وتعالى، والدعوة إلى الله هي أحد أنواع الجهاد (الجهاد باللسان) قال تعالى ﴿فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^{٤٢} أي جاهدهم بالقرآن وابدل وسعك لتبين لهم الحق من الضلال، قال النبي ﷺ: ((جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ))، وهذا الجهاد هو من أهم أسباب الهداية للداعي وللمدعو وخاصة المخلصين الصادقين، فبالقرآن والسنة والعلم الشرعي تتفجر ينابيع الحكمة عند العبد ويهتدي إلى سبيل الرحمن، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^{٤٣}

٤١ سورة يوسف: الآية (108)

٤٢ سورة الفرقان: الآية (52)

٤٣ سورة العنكبوت: الآية (69)

مناهج الدعوة إلى الله

لا شك أن القرآن والسنة فيهما جميع المناهج الشرعية للأفراد والجماعات والشعوب، وهي صالحة لكل زمان ومكان في جميع شعب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. قال تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^١ فالمنهج: هي الخطط والأفكار التي من خلالها تصل بالدعوة إلى الله إلى كل إنسان وأسرة وقرية، منها:

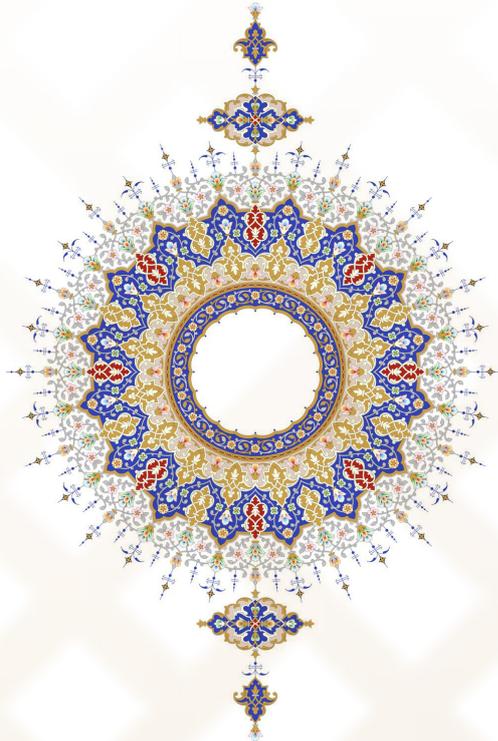
❖ أولاً: إيقاظ الفطرة البشرية ويمكن إيقاظ الفطرة البشرية بكثرة المواظ من القرآن، لأن الله خلق الإنسان على الفطرة السليمة فالقرآن كله شفاء من أمراض القلوب والأبدان. قال تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^٢.

❖ ثانياً: تحريك العاطفة ويكون بالتأمل إلى أفعال ومواقف النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وموقف الكفار منه، فينتج بذلك حب الله وحب النبي صلى الله عليه وسلم وحب المؤمنين وإلى بغض المنافقين والكفار.

❖ ثالثاً: محاسن الأخلاق حسن الخلق هو المنهج الأمثل لجذب الناس إلى الإسلام، ومن أجل ذلك عرف النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالصدق والأمانة فسمي بالصادق الأمين.

❖ رابعاً: الخطاب الفكري والفعلي لقد تكرر في القرآن كثيراً من الآيات التي تبين أهمية التدبر والتفكير منها (أفلا يعقلون، أفلا يسمعون، أفلا تتفكرون، أفلا يبصرون).

فدعوة الخلق إلى التفكير في آيات الله الكونية هي أحد المناهج التي قد تكون سبباً لحصول الإيمان والإنقياد لله سبحانه وتعالى والاستجابة لأوامره.



أساليب الدعوة إلى الله وأهمها

الأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها الداعي لإيصال الخير للناس، وقد تختلف الطريقة من شخص لآخر فتصلح لهذا ولا تصلح لآخر لإختلاف درجة الاستيعاب عند الناس وكذلك مستواهم العلمي أو الفكري أو الإيمان، فاستخدام الأساليب بالطريقة الصحيحة هو سبب لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن أهمها:

❖ الحكمة.

❖ الموعظة الحسنة.

❖ المجادلة بالتي هي أحسن.

❖ القدوة الحسنة.

قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^{٤٨}.

الحكمة: هي القول السديد أو الفعل السديد أو الموقف السديد لوضع الشيء في مكانه المناسب بحيث يكون الداعي مؤثراً في المدعو وهي عطاء من الرب وجهد من العبد قال تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^{٤٩}.

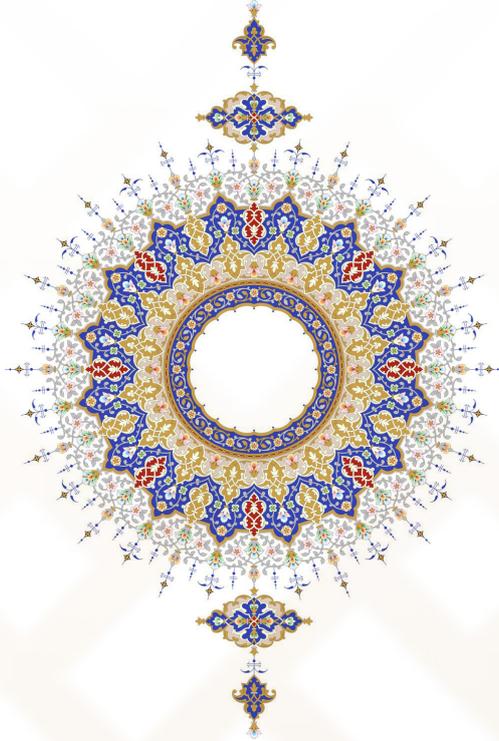
فقد يؤثر الداعي بالمدعو بقول سديد أو موقف رشيد أو بحسن سلوكه وأخلاقه، وأعظم الأخلاق جمعت في شخص النبي ﷺ حيث قال عنه سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^{٥٠}.

الموعظة الحسنة: الوعظ هو النصح والتفكير بعواقب الأمور لتلين القلوب القاسية وتكون في الترغيب والترهيب، وغالباً ما تكون في الترهيب والتخويف من العقوبات وما أكثر المواعظ في كتاب الله منها قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^{٥١}.

الدعوة بالمجادلة التي هي أحسن: المجادلة هي الخصومة في الأمور، أما المجادلة بالتي هي أحسن والتي جاءت في القرآن فالمقصود منها المحاوره من أجل إظهار الحق. وبذلك تقسم المجادلة إلى قسمين: مجادلة مذمومة ومجادلة محموده، ويكون الفرق بينهما ظاهراً بحسب الغاية والوسيلة.

المجادلة بالتي هي أحسن تحتاج إلى الغاية السليمة وهي إظهار الحق ودفع الباطل، وتكون الوسيلة بالعلم الشرعي وقوة الدليل وحسن الخلق وعدم دفع السيئة بالسيئة.

الدعوة بالقدوة الحسنة: القدوة الحسنة هي أفضل وسيلة لنشر الدعوة إلى الله وأكثرها ثواباً وأجراً وتأثيراً، وقد كان سيد الخلق محمدٌ صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وقدوةً وإمامهم في الفضائل والمحاسن. وقد برزت حياة النبي صلى الله عليه وسلم بكافة القيم والأخلاق في كل أمر، فكان نعم الداعية والمعلم إماماً وقائداً وزوجاً وأباً، أمر الله عز وجل عباده بإتباعه بقوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^{٥٢}.



والدعوة إلى الله ليست خطباً ومواعظ ودروساً فقط، بل هي خلقٌ كريم وعطاءٌ جزيل وإحسانٌ جميل ورحمةٌ بالخلق ورفعٌ بالناس وتواضعٌ لهم قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

والأصل في الداعية إلى الله أن تكون حياته مطابقتاً لحياة سيد الخلق محمد ﷺ، فقد كان أحسن الناس خلقاً، وكان خلقه القرآن بذل ما بوسعه من أجل الدين وصبر على المكاره والأذى وكان محسناً في توحيد الله وعبادته ومحسناً إلى الخلق بدعوتهم إلى الله خالقهم ورازقهم وكان أتقى الناس وأخشاهم لله صلوات ربي وسلامه عليه.

والدعوة إلى الله وإبلاغ هذا الدين أعظم فريضة في الإسلام بعد التوحيد، فهي تحتاج إلى تخطيط وتدبير وشورى بين الدعاة إلى الله أمراء كانوا أو علماء أو طلبته علم، يُدَلُّون الطريق أمام الناس فيعرفوهم دينهم ويصبغونهم بصبغة الإسلام كي تكون حياتهم أسعد حياة في الدنيا والآخرة وينالوا رضا ربهم والفوز بجنته.

مراحل الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله لها عدة مراحل:

- ❖ مرحلة تبليغ الرسالة.
- ❖ مرحلة بناء الجيل الذي سيقوم الخلافة.
- ❖ مرحلة الإستعداد للمواجهة والعمل على تحقيق أسباب التمكين.

مراحل الدعوة (المرحلة الأولى)

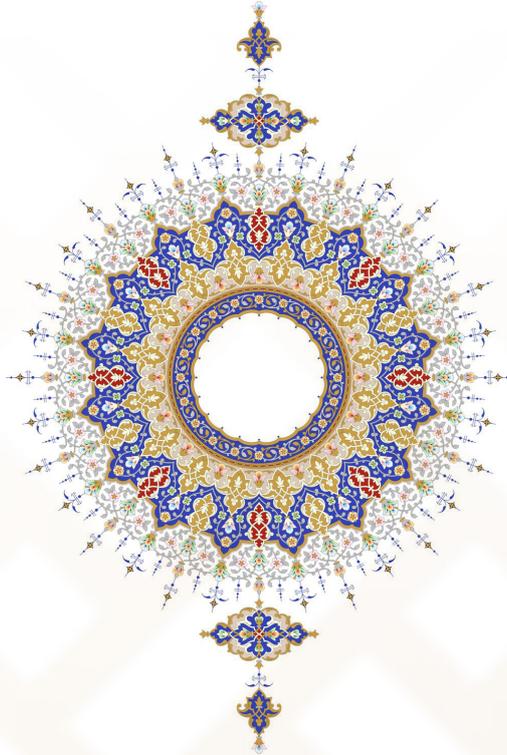
تبليغ الرسالة

إن تبليغ الرسالة إلى عموم الناس هي أول مرحلة من مراحل الدعوة إلى الله، وهي أهمها فهي الغاية التي بعث الله الأنبياء والرسل من أجلها ليبينوا للناس كيف يعبدوا ربهم ولا يشركون به شيئاً. قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ۗ ﴾

وهذه المرحلة تعتبر من أهم وأخطر مراحل الدعوة إلى الله، فإن الداعي سيأتي على أقوامٍ لعل المنكر أصبح عندهم معروفاً والمعروف منكراً، وإذا بدأ بتبليغ الرسالة فلا شك أنه سيناله من الأذى والمشقة ما يشعره بأهمية الدعوة إلى الله.

وعندما كان النبي ﷺ يتنقل بين الناس في تجمعاتهم ومحافلهم وأسواقهم ويقول لهم أينما وجدتهم : ((يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا))^{٤٦} كان يناله من الأذى من قومه ما يجعله يطلب الحماية والنصرة من الأشراف قائلاً ((من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة))^{٤٧} وكان يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم كما تبين سابقاً مناهج عدة وأساليب ووسائل مختلفة بحسب اختلاف عقول الناس وأحوالهم وعواطفهم بما يفتح قلوبهم وعقولهم للإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له، حتى أعز الله هذا الدين ودخل الناس في دين الله أفواجاً.



أهداف مرحلة تبليغ الرسالة

نشر الدعوة في كل مكان من الأرض بقدر الإستطاعة:

لا بد من إستغلال الأزمنة والأمكنة التي يمكن فيها التبليغ بدون معوقات، بنشر الدعوة بكافة الوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية في المساجد والأسواق والمدارس والطرق، فإن أي حكومة أو دولة أو جماعة تصل إلى التمكين دون الإهتمام بنشر الدعوة إلى الله فلتعلم بأن هذا التمكين وهمي وهو زائل لا محال. قال تعالى ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^{٥٣}.

حصول البلاغ إلى جميع الناس لتقوم الحجة عليهم:

وهذا أمر واجب بحق اتباع الرسل لأن مهمة الرسل تبليغ الرسالة وقد علق الله العذاب والنعيم بوصول الرسالة إلى عباده أجمعين. قال تعالى ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^{٥٤}.

وهذا ما سماه أهل العلم بهداية الرشاد التي هي مهمة الرسل وأتباعهم في إرشاد الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، أما هداية التوفيق فهي من الله سبحانه وتعالى.

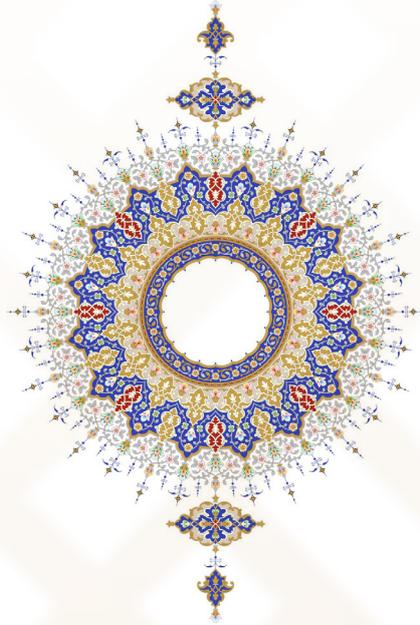
٥٣ سورة التوبة: الآية (١٠٩)

٥٤ سورة الإسراء: الآية (١٥)

قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^{٥٥}.

اختيار الأئمة والقادة:

إن اختيار الأئمة والقادة من أهم أهداف تبليغ الرسالة حيث أنه لا يمكننا القيام ببناء الجيل الرباني إلا باختيار أئمة وقادة ربانيين، وهذه تحتاج إلى علم وخبرة بالرجال وفراستهم ينالها المؤمن الذي همه نشر هذا الدين. فإن الأمة بأمرس الحاجة لذوي خبرة وفراستهم قبل العلم والدراسة، فلا يؤم الناس إلا أمين محافظ على الفرائض والنوافل يتخلق بإخلاق الإسلام ويؤثر مصالح الأمة على رغباته النفسية. قال تعالى ﴿ إِنَّ خَيْرَ
مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^{٥٦}.



مراحل الرعوة (المرحلة الثانية)

مرحلة بناء الجيل الذي سيقيم الخلافة

كما أن تبليغ الرسالة مرحلة مهمة، فمن غير الممكن إقامة دولة تحفظ الدين دون بناء الجيل الذي سيقوم بدوره بحمل هذه الرسالة وهذه الأمانة العظيمة، فيلزم الدعاة ومن تولى أمر المسلمين أن يتخيروا اللبنة ومنازل الهدى أي الرجال الربانيين الذين سيعينونهم على بناء الهيكل الذي يقوم عليه مشروع الأمة الإسلامية، وإذا أردنا أن نبني هذا الهيكل على أصول شرعية لابد لنا من معرفة صفات هذا البناء؟ وما هي الأسس التي سيبني عليها وما هي الأهداف التي ستتحقق من هذا البناء.

مرحلة بناء الجيل - أولاً - :

صفات البناء

لابد لهذا البناء الذي ستقام عليه الخلافة أن يتصف بصفات تكون ملازمة لكل ركن أو لبنة منه، والمقصود بهم هم حملة هذه الأمانة العظيمة الرجال الربانيين الذين سيبلغون الرسالة عن ربهم ممثلين أمره وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فما هي صفاتهم.

أهم هذه الصفات: الرحمة، الإحسان، الصبر، الدأب والرعاية.

الرحمة: قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^{٥٧}، وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^{٥٨}.

وقال رسول الله ﷺ ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ))^{٥٩}، الحديث ثابت وله شواهد في الإيات توجيه من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ وتربيته لأُمَّته من بعده للإلتزام بصفات الداعية إلى الله تعالى والتي من أهمها الرحمة بعباد الله.

الإحسان: قال تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^{٦٠}، الإحسان مع الله والإحسان إلى عباد الله من أعلى مقامات الطاعة وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن عمر بن الخطاب في معنى ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) والوصول إلى هذا المقام من العبادة يعني استشعار العبد بدوام مراقبة الله له فيكون بذلك محسناً في عبادته مع الله ومحسناً لعباده لينال رضا ربه ويجتنب عقابه.

٥٧ سورة آل عمران : الآية (١٥٩)

٥٨ سورة الأنبياء : الآية (١٠٧)

٥٩ أخرجه أبو داود

٦٠ سورة البقرة : الآية (١٩٥)

الصبر: قال تعالى ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^{٦١}، هنا أمر من الله سبحانه للداعية والمربي أن يصبر على من يربيهما ويعلمهم من المؤمنين ولا بد للداعية إلى الله أن يلتزم الصبر بكل أنواعه:

الصبر على الطاعة

الصبر على المعصية

الصبر على أقدار الله وما يواجهه من المكاره.

وقد حث الله سبحانه وتعالى وأمر بالصبر في القرآن الكريم في مواطن كثيرة وخاصة في مجال الدعوة إلى الله، لأنها أمانة عظيمة وحمل ثقيل ومن تمثل بهذا الخلق العظيم فسيكون حتماً من أكمل المؤمنين إيماناً ويكون قدوة حسنة لمن يهتدي بعلمه، كما كانت الأنبياء والرسل الذين إمتثلوا أمر ربهم في تبليغ الرسالة قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^{٦٢}، والرسل الذين إمتثلوا أمر ربهم في تبليغ الرسالة.

الدَّأبُ وَالرَّعَايَةُ: إن من أهم عناصر بناء المجتمع المسلم وإصلاح الأمة جمعاء وتكوين الأسرة الكبرى التي هي جماعة المسلمين والمؤمنين حرص الداعي على أتباعه وحرص القائد على جنوده وحرص المربي على من يرعى، فكل هذا الحرص والاهتمام هو امتداد لتقوية الروابط الإيمانية بين أفراد المجتمع، فلا بد من تفقد أوضاع الأتباع والجنود بشكل مستمر والمتابعة الدائمة وترسيخ المعاني الحقيقية لمكارم الأخلاق بين الأتباع من خلال المواقف التي تمر معهم أثناء المسير إلى الله قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^{٦٣}.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل وأصدق وأحسن من ظهرت فيه هذه الصفات في العناية بأمتة، وكذلك ينبغي على الداعي أن يكون حريصاً على إيصال الخير للناس.

وحريصاً على تحقيق السعادة لهم في الدارين من خلال إختيار أفضل الأخلاق والأساليب الدعوية لإيصال الخير لهم، فلا يكون عبوساً ولا شديداً في اللهجة ولا غليظاً ولا قاسياً في المعاملة بل رؤوفاً رحيماً متواضعاً لإخوانه المؤمنين قال تعالى ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{٦٤}.

مرحلة بناء الجبل - ثانياً - :

أسس مرحلة البناء

لقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم بناء دولة الإسلام على ثلاث أسس وهي:

تلاوة القرآن، تزكية القلوب، تعليم الناس الكتاب والحكمة.
قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^{٦٥}.

تلاوة القرآن:

قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^{٦٦}
لقد جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم نوراً يهدي به من يشاء من عباده قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^{٦٧}

ثم أرشد سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ليعلم أمته ويبين لهم كيفية تلاوة القرآن

٦٥ سورة الجمعة: الآية (٢)

٦٦ سورة ص: الآية (٢٩)

٦٧ سورة الشورى: الآية (٥٢)

قال تعالى ﴿ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^{٦٨}
 وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾^{٦٩}

والمقصود هنا بحق تلاوته أي قراءة القرآن وتدبره وفهمه والعمل به،
 وتلاوة القرآن وتدبره هي مفتاح العلم والسبيل إلى خشية الله قال تعالى
 ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾^{٧٠}

تزكية القلوب والنفوس:

لقد نال النبي صلى الله عليه وسلم شرف التزكية العظيمة لقوله سبحانه وتعالى مادحاً له ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^{٧١}، ويبين سبحانه وتعالى في عدة مواضع من كتابه أن أحد مهمات الرسل هي تزكية أتباعهم من المؤمنين. قال ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^{٧٢}

٦٨ سورة العنكبوت: الآية (٤٥)

٦٩ سورة البقرة: الآية (١٢١)

٧٠ سورة فاطر: الآية (٢٨)

٧١ سورة القلم الآية: (٤)

٧٢ سورة الجمعة: الآية (٢)

والمقصود هنا التزكية بكل أنواعها تزكية القلوب بالتوحيد والإيمان والتقوى وتزكية الأرواح والنفوس بالإخلاق الحسنة والفضائل وتزكية الجوارح بالأعمال الصالحة والتزكية هي من أعظم المناهج في بناء الأفراد والجماعات والمجتمعات وتبدأ بتطهير النفوس من الرذائل والشور ثم بث الخيرات والفضائل وزرع القيم وهذا ما يسمى بالتخلية والتحلية فالتخلية تكون قبل التحلية.

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادٍ ۗ ۷۳ ﴾

فلا بد للمربي أن يسعى إلى تزكية نفسه وزرع القيم والفضائل في نفوس الأفراد ويكون ذلك بغرس محبة الله والخوف من الله والرجاء في الله في النفوس فتتطهر حتى يصبح القلب كالطائر يطير بالإنسان إلى رضوان الله والقرب من الله لأنه لا يرى غيره مدبراً ومتصرفاً ورازقاً في هذا الكون قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۗ ۷۴ ﴾

وترتقي النفوس أيضاً بالأخلاق الحسنة والجميلة تبتغي بذلك وجه الله والإقتداءً بحبيبه وخليئه محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۗ ۷۵ ﴾

٧٣ سورة الزمر : الآية (١٧)

٧٤ سورة الأعراف : الآية (٥٤)

٧٥ سورة الأحزاب : الآية (٢١)

وكذلك بالعبادات وخاصة كثرة النوافل ففي الحديث الصحيح فيما يروي النبي ﷺ عن ربه: ((ما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أفضل من أداء ما افترضت عليه، وما يزال يتقربُ عبدي إليَّ بالنوافلِ حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به وبصره الذي يبصرُ به، ويدهُ التي يبطشُ بها ولئن سألني لأعطينه ولئن دعاني لأجيبه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلهُ ترددي عن نفسِ المؤمنِ يكره الموتَ وأكرهُ مساءتهُ))^{٧٦}.

تعلم الكتاب والحكمة:

عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((خيرُكم مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))^{٧٧}، إن من أهم الأمور التي تجب على الدعاة والعلماء الربانيين، والتي تنتقل بين الفرض والكفاية هي العلوم الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة. وهذا العلم هو هبةٌ من الله يمنحها عباده المخلصين الصادقين المتقين. قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^{٧٨}.

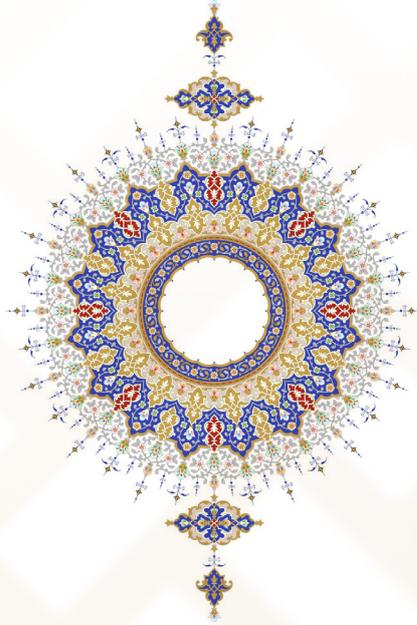
٧٦ صحيح البخاري

٧٧ صحيح بخاري

٧٨ سورة البقرة : الآية (٢٨٢)

وقد ربي النبي ﷺ الكثير من الصحابة على تعلم العلم وتعليمه حتى أصبحوا مصابيح هدى يستنار بهم كأمثال أبي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين ثم تبعهم الكثير من الأخيار كأمثال الحسن البصري وسعيد بن المسيب ومالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ابن حنبل وابن تيمية وابن القيم والإمام النووي وغيرهم من العلماء العاملين في كل زمان.

وسيبقى ظهور هؤلاء الأقطاب مستمر إلى يوم القيامة، عن معاوية عن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ))^{٧٩}.



مرحلة بناء الجيل - ثالثا - :

أهداف مرحلة البناء

لابد من التركيز في مرحلة البناء على تحقيق ثلاثة أهداف وهي:

بناء الفرد المسلم

بناء الاسرة المسلمة

بناء المجتمع المسلم

ويكون ذلك باستغلال كافة المنابر الدعوية والتجمعات السكنية، ببث روح الشريعة الإسلامية والتذكير بما تسمو به الأمم عبر المواعظ والدروس والحلقات والمناهج وغير ذلك من الأمور المتاحة ومن أهم الصفات والتوجيهات التي يحرص على إيصالها عبر هذه المنابر هي:

أولاً: حسن الفهم للتوحيد والعبادة ومقاصد الشريعة.

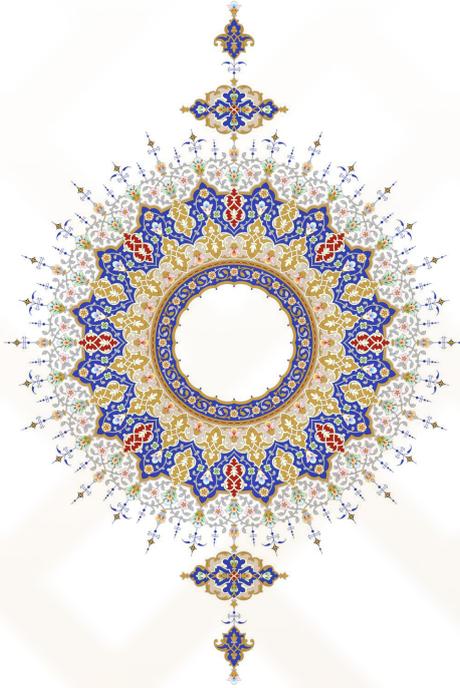
ثانياً: الإخلاص في القول والعمل.

ثالثاً: الجهاد في سبيل الله والتضحية بكل ما يستطيع لإعلاء كلمة الله من بذل للنفس والمال والوقت والصبر والاستمرار والثبات على ذلك.

رابعاً: المحبة والأخوة بين المؤمنين، الحرص على وجود الثقة التامة بين المربي وأتباعه التي تجعل الجندي وطالب العلم يطمئن للقائد وللعالم في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً ينتج عنه الحب والاحترام والتقدير والطاعة

وعندها يظهر لنا الفرد المسلم والأسرة المسلمة بأحسن حال، تكون النتيجة بناء المجتمع المسلم الذي يحتاج الى مزيد من الرعاية والمتابعة وهو الغاية و الهدف الأخير في مرحلة البناء.

وقد قسم بعض أهل العلم المجتمع المسلم إلى قسمين، الأول مجتمع الإلتزام والاستقامة وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾^{٨٠} القسم الآخر مجتمع الإلتزام قال تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^{٨١}



مراحل الرعوة (المرحلة الثالثة)

مرحلة المواجهة والعمل على تحقيق أسباب التمكين

مرحلة المواجهة: قال تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي بِاللَّهِ أَنْ يُضِلِّيَ ۗ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ أجد لَهُ سُلُوكًا مَسْرُوعًا﴾^{٨٢}.

لقد بين الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ طبيعة الصراع بين الحق والباطل، وأن أهل الباطل لن يرضوا عن أصحاب الحق والدعاة إليه حتى يتبعوا ملتهم وهنا يتبين لنا أنه إذا بدأت مرحلة البناء في المجتمع المسلم تتبلور وتظهر ثمرتها من خلال ارتقاء الفرد والأسرة والمجتمع بالأخلاق والقيم والالتزام بالضوابط الشرعية فلا بد عندها من حصول المواجهة مع أعداء الدين والبعيدين عن القيم والأخلاق لأنهم يخافون على أنفسهم وعلى معتقداتهم من الزوال، فيتسارعون لاستفزاز الشباب المسلم والصاق التهم بهم بالإرهاب تارةً وبالتشدد تارةً حتى يبدأ الصدام والمواجهة ويكون ذلك مبرراً لاجتثاث نشأة الدعوة إلى الله وتشتيت جموع المسلمين واستباحة دمايهم وأموالهم، قال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمُ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^{٨٣}.

٨٢ . سورة البقرة : الآية (١٢٠)

٨٣ . سورة البقرة : الآية (٢١٧)

وقال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^{٨٤}.

يقول الشيخ الألباني رحمه الله إنَّ تحقيق انتشار الإسلام في الأرض
يستلزم أن يعود المسلمون إلى أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم
حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر.

من أجل ذلك يجب على أهل الحق أن يستعدوا للعدو ويحرصوا على
تحقيق القدرة على مواجهته، إنَّ أهم سلاح يحتاج له الدعوة إلى الله
والمجاهدون في سبيل الله قبل مرحلة المواجهة هو (الصبر).

الصبر: فقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم على أذى المشركين
هو وأصحابه رضي الله عنهم والله عز وجل يأمره بالصبر والإعداد بكافة
أنواعه وعدم المواجهة رغم استفزاز كفار مكة له عدة مرات وهو المؤيد
من السماء قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا
يُوقِنُونَ﴾^{٨٥}

الإعداد: إن مرحلة البناء والتكوين تعتبر أول خطوات الإعداد
لمواجهة العدو فهي غالباً ما تشمل الإعداد المعنوي والعقدي وحتى
تستكمل مرحلة الإعداد، لا بد أيضاً من الإعداد المادي، فالتدريب على
القتال وإعداد أقصى قوة وأقصى السلاح المتوفر يستلزم بذل الجهد

٨٤. سورة الأنفال: الآية (٦٠)

٨٥. سورة الروم: الآية (٦٠)

لاستكمال التدريب بكافة أنواعه، وتنظيم الجيوش والسرايا وحتى المجموعات الصغيرة وبذل الجهد لتوفير السلاح وصناعته محلياً حتى لا تتحكم قوى الباطل في إمكانية حصولنا عليه.

القدرة: لا ينبغي مواجهة العدو دون قدرة، لأنه يحصل بها اجتثاث المسلمين ويحصل الضعف بين نفوس الكثير من الأتباع وخاصة الذين يتعلقون بالنصر المادي، وهنا يتبين لنا بأنه لابد للقائد أن يحرص قبل الخوض بأي معركة على إعداد الرجال إعداداً عقائدياً ويحرص على تربيتهم بحسن التوكل على الله والاستقامة على دينه ورفع المستوى الإيماني عندهم لتذكيرهم بما عند الله من النعيم وتنظيم القوة العسكرية ومتابعة جاهزية سلاحها، وطبعاً يختلف الحال في الإعداد بين دفع صيال العدو المستمر وبين التجهيز للخوض في غزوة يتحقق من خلالها التنكيل بالعدو أو تحقيق أي مصلحة للمسلمين من استرجاع أرض مغبوبة أو فك أسرى أو الحصول على الغنيمة، فالأولى هي دفع الصائل الواجب فيها على الشباب المسلم أن يدفعوا العدو عن دينهم وعرضهم وأرضهم مهما كانت درجة الإعداد ومهما كان هنالك فارق في العدد فالله سبحانه وتعالى سلط الكفار على المؤمنين تسليطاً قديراً وأمر المؤمنين أمراً شرعياً بأن يذنبوا عن دينهم وأعراضهم ورغبتهم

بما عنده من الثواب العظيم والنعيم المقيم، قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^{٨٦}

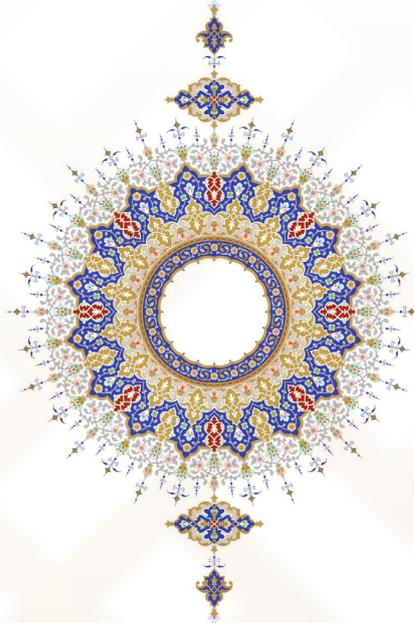
ففي غزوة أحد ورغم الفارق الكبير بين القوتين إلا أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سَمَّاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. رواه مسلم.

وعن أنس قال بعث رسول الله ﷺ يوم بدر بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَذْرِي مَا اسْتَتَنَى بَعْضُ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمَلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لئن أنا حَيِّتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ^{٨٧}.

فأظهر الصحابة رضي الله عنهم بطولات عظيمة في ساحات القتال وخاصةً عند انتشار إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم فكان ممن تصدى للمشركين وحرص المؤمنون أنس بن النضر رضي الله عنه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وهو يقول واه لريح الجنة.

أما عند الشروع للقيام بغارة على العدو فلا بد من الإستعداد الكامل للمواجهة مع اليقين الجازم بموعد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^{٨٨}

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{٨٩}



شروط النصر وعلامات التمكين

شروط النصر: يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^{٩٠}.

ذكر كثير من أهل العلم أنه لا بد من تحقيق عدة شروط حتى يتنزل النصر وذكروا منها:

الإيمان بالله: وهو أعظم قوة يستنزل بها النصر ويواجه بها الأعداء.

الثبات: هي قوة يعقبها الفتح والنصر على مستوى الفرد والجماعة فثبات المؤمنين أفراداً كانوا أو جماعات على مبادئهم وعقيدتهم يغير حياة واقع أمةً بأكملها.

ذكر الله: إذ ذكر الله من أعظم الأسباب التي تعين على تحقيق النصر فبذكر الله يقترب العبد من ربه وتحصل الطمأنينة وتتنزل الرحمات.

طاعة الله ورسوله: إن الله سبحانه وتعالى ينصر أوليائه بطاعتهم له ومعصية عدوهم لله فإذا تساوا مع عدوهم بالمعصية تخلى الله عن نصرتهم فالنصر مقروناً بالطاعة والهزيمة مقترنة بالمعصية. وكلما زادت المعاصي وتنوعت كانت الهزيمة والخسارة أكبر وأشد.

❖ عدم التنازع: التنازع هو سبب للفرقة والاختلاف ويعقبه حتماً الفشل والخسارة. قال ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ٩١.

❖ الصبر: يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصبر نصف الإيمان واليقين إيمان كله فالمسلم مطالب في حياته بالصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى أقدار الله والصبر على الدعوة لإعداد جيل رباني والصبر في ميدان القتال، وذكر الشيخ سعد بن علي بن وهف القحطاني بعض الأسباب التي يتحقق النصر بوجودها:

(١) الإيمان والعمل الصالح: قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٩٢

(٢) نصر دين الله ويكون بالقيام به قولاً وعملاً واعتقاداً ودعوة قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ٩٣

(٣) التوكل على الله والأخذ بالأسباب.

(٤) المشاورة بين القادة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه امتثالاً لأمر الله وتطيباً لنفوسهم.

٩١ سورة الأنفال: الآية (٤٦)

٩٢ سورة المائدة: الآية (٩)

٩٣ سورة محمد: الآية (٧)

٥) الشجاعة والبطولة والتضحية.

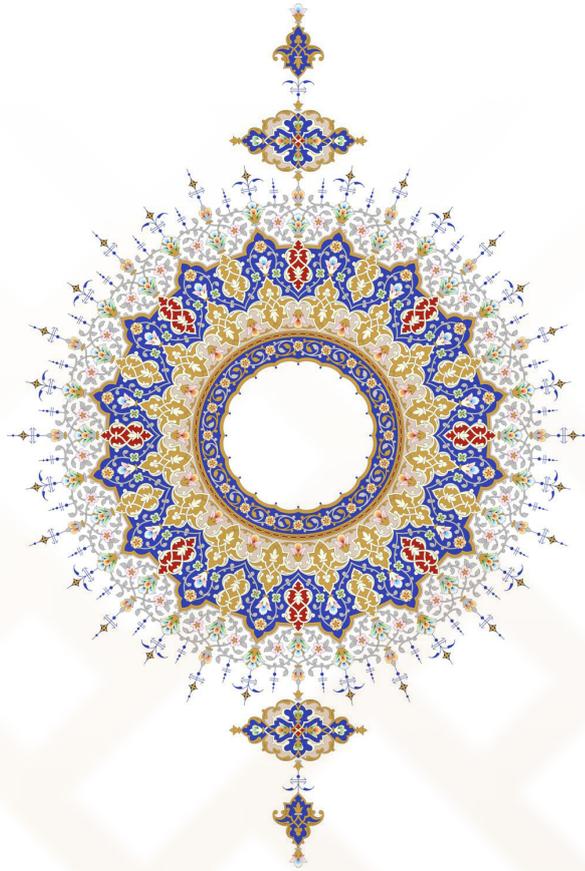
٦) الإخلاص لله تعالى والرغبة فيما عنده وكثرة الدعاء قال تعالى ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٩٤﴾

٧) إسناد القيادة لأهل الإيمان قال تعالى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ

الْأَمِينُ ٩٥﴾، من أسباب النصر تولية قيادة الجيوش والسرايا لمن عرفوا

بالإيمان الكامل والعمل الصالح ثم الأمثل فالأمثل.



علامات التمكين

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾^{٩٦}.

لا بد لكل جماعة تحقق التمكين أو جزءاً منه أن تعمل على شكر نعمته الله عليها ويكون ذلك بتفعيل عدة أمور في المجتمع:

❖ **إقامة الصلاة:** المقصود بإقامة الصلاة التي هي عماد الدين الإستقامة على أمر الله فهي الصلوة بين العبد وربّه من أقامها أقام الدين. قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾^{٩٧}، ومعنى إقامة الصلاة أي إقامة شرع الله في أرضه فتكون شريعة الله هي العليا لا شريعة معها ولا فوقها وتطبق الشريعة كاملة غير مجزأة وتكون ابتداءً وانتهاءً لله، وليس المقصود بتطبيق الشريعة إقامة الحدود، فهذا فهم خاطئ عند البعض، فقد يكون تطبيق الشريعة تأخير إقامة حد من الحدود، ومن يقدر ذلك هم أهل العلم الراسخين.

❖ **إيتاء الزكاة:** إيتاء الزكاة حق الناس وهي حق من حقوق الله وبياتاء الزكاة يتحقق التكافل بين المسلمين ويعين بعضهم بعضاً وهي إشارة إلى الأمة الواحدة المترابطة فيما بينها.

❖ **الأمر بالمعروف:** هو نشر العلم والحق في العالم وإبلاغ الرسالة ودين الله لكل الناس.

❖ **النهي عن المنكر:** أعرف المعروف هو شرع الله وأنكر المنكر ما سواه من الشرائع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إشارة لإقامة المجتمع المسلم والدولة المسلمة والتي تطبق شرع الله على من تحت ولايتها وتنشر الدين بين الناس وتبلغه لكافة المستويات.

❖ أهداف مرحلة المواجهة

❖ **إعلاء كلمة الله:** وتكون بإقامة شريعة الله في أرضه ودعوة جميع الناس للإسلام مع البذل والتضحية لحماية الدعوة.

❖ **الشهادة على العالمين:** غالباً ما تكون بالتطبيق العملي و بروز القدوة الحسنة قال تعالى ﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾^{٩٨}

❖ **أن يكون الدين كله لله:** ويكون نشر الدين كله ودفع العدوان عنه وإزالة العقبات التي تواجهه وغالباً لا يتحقق ذلك إلا بإقامة الدولة أو الحكومة الإسلامية التي تسعى للهدف العظيم وهو تعبيد الناس لرب العالمين وهو البلاغ المبين قال تعالى ﴿ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾^{٩٩}

٩٨. سورة آل عمران : الآية (٧٩)

٩٩. سورة ابراهيم : الآية (٥٢)

صفات الدولة أو الحكومة الإسلامية المرجوة

❖ أنها دولةٌ واحدة: تعبد رباً واحداً وتتبع منهجاً واحداً وهو القرآن وتقتدي برسول واحد هو نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.

❖ أنها دولة أخوة ورحمة: جميع أبنائها أخوة يجمعهم التقى والمحبة في الله يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه يتراحمون فيما بينهم ويرحمون غيرهم.

❖ أنها دولة عدل وشورى: تحكم بالعدل والحق الذي أنزله الله فيما بينها ويتشاور أهلها لجلب المصالح ودفع المفساد ومحاربة الظلم والاستبداد.

❖ أنها دولة العلم والتعلم والعمل الصالح: تسعى لنشر العلم بين أفرادها لبناء جيل رباني تظهر عليه علامات الطاعة بكثرة الأعمال الصالحة.

❖ أنها دولة الأخلاق والقيم: لا بد أن تتبنى الدولة الأخلاق والقيم السامية حتى تكون داعيةً إلى الخير فتكون خير أمةٍ قولاً وفعلاً.

❖ أنها دولة الجهاد: إن أهم علامة من علامات إقامة الدولة استمرار

الجهاد في سبيل الله، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا))^{١٠٠}

نسأل الله سبحانه وتعالى بجوده وكرمه وفضله أن يهيئ لهذه الأمة قادة ربانيين يقيمون شرعه كما أراد سبحانه، ويحفظون دينه ويتعاملون فيما بينهم كإخوة متحابين في الله ويزودون عن دينه وعرضه حتى يكونوا أهلاً للاستخلاف في أرضه.

قال تعالى

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^{١٠١}

الحمد لله رب العالمين

لا إله إلا الله محمد رسول الله

قال تعالى

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

ينتهل هذا المبحث من كتاب الله تعالى وسنة

المصطفى ﷺ في طريقة بناء دولة الإسلام

مع الاستشهاد ببعض مواقف وأقوال السلف والخلف

١٤٤٣ للهجرة